African Journal of Advanced Studies in Humanities and Social Sciences (AJASHSS)
المجلة الإفريقية للدراسات المتقدمة في العلوم الإنسانية والاجتماعية
Online-ISSN: 2957-5907
Volume 3, Issue 1, January - March 2024, Page No: 210-218
Website: https://aaasjournals.com/index.php/ajashss/index
معامل التأثير العربي 2023: 1.25 **SJIFactor 2023: 5.58** **ISI 2022-2023: 0.510**

مهاجر أمام تحديات اللايقين
دور وسائل الإعلام في اتخاذ قرار الهجرة
نموذج مهاجري جنوب الصحراء

أمهاوش الحسين *
مختبر التغير الاجتماعي والتنمية المحلية، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة محمد الخامس، الرباط، المملكة المغربية

An immigrant facing the challenges of uncertainty
The role of the media in making the immigration decision
Sub-Saharan Migrants Model

Amhaouch Elhoussain *
Social Change and Local Development Laboratory, Faculty of Arts and Human Sciences, Mohammed V University, Rabat, Kingdom of Morocco

*Corresponding author houssain74philosophi@gmail.com *المؤلف المراسل
تاريخ الاستلام: 2023-12-03 **تاريخ القبول:** 2024-01-23 **تاريخ النشر:** 2024-01-30

الملخص

نسعى من خلال هذه الورقة العلمية إلى إبراز دور الإعلام في اتخاذ قرار الهجرة بالنسبة لمهاجري جنوب الصحراء من خلال ما توفره هذه الوسائل من معلومات مهمة حول الهجرة بكل حيثياتها وضمان الاتصال مع الأصدقاء والأسرة. لقياس العلاقة بين المتغيرات اعتمدنا على المنهج الوصفي لأنه يتناسب وطبيعة البحث ولجمع البيانات والمعطيات اخترنا المقابلة نصف الموجهة سمحت لنا بالحصول على معلومات بشكل موضوعي ومعمق عن دور وسائل الإعلام في اتخاذ قرار الهجرة من خلال التعرف على نمط الحياة التي قد يحظى بها المهاجر ببلاد المقصد وكذلك بتوفير المعلومات التي تساعده في التخفيف من حدة التوتر إزاء المخاطر وحالة اللايقين التي ينتظره خلال رحلة الهجرة.

الكلمات المفتاحية: الإعلام، وسائل التواصل الاجتماعي، القرار، اللايقين.

Abstract

Through this research document, we seek to highlight the role of media in migration decision-making for sub-Saharan migrants through the important information that these media provide on migration in all its aspects and ensuring communication with friends and family. To measure the relationship between the variables, we relied on the descriptive approach because it was adapted to the nature of the research, and to collect data and data, we chose the semi-structured interview, which allowed us to obtain information objectively and in-depth on the role of the media in deciding to migrate by identifying the lifestyle that the immigrant can enjoy in the destination country, as well as providing information that help

relieve stress in the face of the risks and uncertainty that await them during their migratory journey.

Keywords : Media, Social Media, Decision, Decision-Making, Uncertainty.

مقدمة:

تعتبر الهجرة واحدة من أكثر الظواهر التي أثارت جدلا كبيرا داخل الأوساط الأكاديمية والسياسية.

حيث أصبحت من المواضيع المهمة التي تناولتها مختلف العلوم منها الاجتماعية و القانونية بالدراسة و التحليل.

يزداد الحديث في الآونة الأخيرة، على تأثير وسائل الإعلام وخصوصا تكنولوجيا الإعلام والاتصال عن تشكيل أفكار ودوافع لدى الشباب حول الهجرة غير النظامية بشكل متنامي، حيث أصبحوا يعتمدون بشكل كبير على تقنيات الإعلام الحديث وخصوصا شبكات التواصل الاجتماعي للحصول على المعلومات الضرورية التي تساعدهم في اتخاذ قرارات الهجرة.

إن تأثير تكنولوجيا الإعلام في تشكيل أفكار الشباب وانطباعاتهم حول موضوع الهجرة يفوق تأثير وسائل الإعلام التقليدية سواء من حيث تقديم معلومات مفصلة حول كيفية تحقيق الهجرة بوسائل آمنة ولا ننسى دور المشاهد التلفزية في تزييف الواقع ولعب دور مهم في تضخيم بعض الأحداث سواء سلبا أو إيجابا يختلق نوع من الارتباك بالنسبة للمهاجر وصعوبة الحسم في قراره فيما يخص الهجرة.

- **أهمية الدراسة:**

تستمد هذه الدراسة أهميتها من خلال الدور الكبير الذي تلعبه الوسائل الإعلامية سواء منها التقليدية والحديثة في التأثير على قرارات الفرد المصيرية ومواقفه و سلوكاته، كما هو الحال فيما يخص قرار الهجرة ضمن سياق اجتماعي واقتصادي يتسم بالغموض اللاوضوح بالنسبة للمهاجر الذي سيقدم على تجربة تحتاج إلى الكثير من التفكير وجمع المعلومات من أجل التخفيف من حدة القلق والتوتر التي تسيطر عليه.

- **أهداف الدراسة:**

إن الهدف من هذه الدراسة هو تسليط الضوء على جسامة مسؤولية اتخاذ قرار الهجرة بالنسبة لمهاجري جنوب الصحراء والإقبال على تجربة الهجرة تتسم بكثير من اللايقين والأمن والدور الذي تلعبه وسائل الإعلام في التأثير على الفرد سواء سلبيا من خلال التضخيم في المشاهد الإعلامية للمخاطر التي يتعرض لها المهاجر أو إيجابا لما توفر هذه الوسائل من معلومات تساعد المهاجر على التفكير وتحديد موقفه إزاء قرار الهجرة.

سنحاول من خلال هذا المقال الجواب الإشكالية التالية:

ما دور وسائل الإعلام في تشكيل أفكار ودوافع لاتخاذ قرار الهجرة بالنسبة لمهاجري جنوب الصحراء؟

- **الفرضيات:**

– تساهم المشاهد والصور المرعبة لوضعية المهاجرين التي يتمم بثها على القنوات الإذاعية في خلق نوع من التردد والحيرة بالنسبة للمهاجرين.

– تلعب وسائل التواصل الاجتماعي دور مهم في توفير المعلومات للمهاجرين التي تساعدهم في اتخاذ قرار الهجرة.

- **منهج البحث:**

إن طبيعة الموضوع تفرض علينا اعتماد المنهج الوصفي لملاءمته مع طبيعة الموضوع لما له من أهمية في تشخيص الظاهرة وتحديدها والبحث في ثناياها كما توجد في الواقع وهو ما تهدف إليه، إذ يركز بحثنا عن دور وسائل الإعلام في اتخاذ قرار الهجرة فيما يخص مهاجري جنوب الصحراء.

- **أدوات البحث:**

لقد اعتمدنا في بحثنا هذا على المقابلة النصف الموجهة كأداة للبحث لأهميتها وتماشيا مع موضوع البحث، فهي تساهم في إمداد الباحث بمجموعة من المعطيات حول السياقات التي تجري فيها سلوكات المبحوث ومواقفه.

- **عينة البحث:**

تمثلت عينة البث 16 مهاجرا من دول جنوب الصحراء منهم 6 إناث وعشر ذكور، تم إجراء المقابلة النصف الموجهة بمدينة مكناس.

تجدر الإشارة إلى أن كل شهادات المهاجرين المبحوثين تمت ترجمتها إلى اللغة العربية.

المفاهيم الإجرائية:

الإعلام:

يمكننا أن نتناول مفهوم الإعلام الجديد أو ما يسمى بالإعلام الرقمي الذي يعتمد على التفاعلات المبنية على خطين في الاتصال و التواصل، ويعتمد على الأنترنيت كوسيلة أساسية في نقل المعلومات في جميع مجالاتها وعرفته غادة[1] بأنها تلك الوسائل الحديثة التي ظهرت بظهور الثورة المعلوماتية التي كان من أهم إفرازاتها ما صار يعرف في الأوساط الأكاديمية Web2.0 أو تطبيقات الجيل الثاني للأنترنيت والتي تميزت بسمة أساسية وهي التفاعلية، التي حولت المستقبل العادي في حالة وسائل الإعلام التقليدية، (صحف، إذاعة، تلفزيون) إلى منتج لإعلامه الخاص، من خلال مجموعة من التطبيقات والخدمات التي توفرها الشبكة كالمدونات والمنتديات و موقع مشاركة الفيديو وشبكات التواصل متمثلة في فيسبوك وتويتر[2].

شبكات التواصل الاجتماعي:

يقصد بشبكات التواصل الاجتماعي في هذه الدراسة بكونها مواقع إلكترونية اجتماعية على الأنترنيت، وأنها الركيزة الأساسية للإعلام الجديد أو البديل التي تتيح للأفراد أو الجماعات التواصل اللامحدود والتفاعلية فيما بينهم عبر هذا الفضاء الافتراضي فيما يخص هجرة شباب جنوب الصحراء أصبحوا يعتمدون بشكل كبير على تقنيات الإعلام الحديث وخصوصا شبكات التواصل الاجتماعي بحثا عن فرص الهجرة ومحاولة منهم لتخطي الحواجز الأمنية والقانونية.

اللايقين: يشير اللايقين عموما إلى ما هو غير دقيق، وغير متوقع وغير واضح بمستويات مختلفة من الاحتمالات. إن عدم اليقين كان في قلب التفكير المعرفي والعلمي منذ القرن الثامن عشر على الأقل، ويشير بعض الباحثين أن عدم اليقين خاصيته يتسم بها مجتمع ما بعد الحداثة في فجر القرن الحادي والعشرين.

ويمكن فهم اللايقين على أنه علاقة بالعالم، أو شعور فردي أو جماعي، كتفاعل بين فرد أو مجتمع وموقف ما، إن حالات عدم اليقين يتم بناؤها من خلال مجموعة من التمثلات الفردية أو الاجتماعية نتيجة توقعات معينة والتي تؤدي في بعض الأحيان إلى الاستهانة أو المبالغة في تقدير المخاوف والتي تفهم

[1]- سيدة غادة ممدوح (2017)، الإعلام الجديد والشبكات الاجتماعية: مدخل نظري لفهم الخصائص والسلبيات، جامعة القاهرة: المجلة العلمية لبحوث الإذاعة والتلفزيون العدد 9، ص: 389 – 421.

[2]- سيدة غادة ممدوح (2017)، الإعلام الجديد والشبكات الاجتماعية Social networkingمدخل نظري لفهم الخصائص والسلبيات، جامعة القاهرة: المجلة العلمية لبحوث الإذاعة و التلفزيون، العدد 9، الصفحات: 389 – 421.

عــلى أنهـــا شــكوك احتمالية[3]ويعـتبر عـدم اليقين أيــضا أمـــــرًا اجتــماعيــًا، وبناء إعلامي كنتيجة لديناميكيتين: التغطية الإعلامية والاستيلاء من قبل الجمهور على المعلومات الوسطية"[4].

– اتخــاذ القــرار:

يكاد يكون فعل اتخاذ القرار عملا يوميا، إذ يتوافق مع عملية الاختيار بين عدة طرق ممكنة في مواجهة مشكل. والهدف هو حله عن طريق ترجمة الاختيار إلى سلوك وهو يتضمن عدد من معينا من العمليات المتميزة: تعريف الموضوع والبحث والتحليل وتنظيم المعلومات المفيدة بالاعتماد على المعرفة أو الخيرة السابقة، واختبار فرضية القرار وتنفيذها.

وسائل الإعلام ودورها في بناء الحـقـائق الاجتماعية «انعكاس للواقع أم بناء للوهم»:

"إن وسائل الإعلام هي جزء من حياتنا اليومية، بحيث تقوم ببث المعلومات وتكرارها وتحديثها باستمرار، وبالتالي لا مفر لنا من المعلومات التي تقدمها، وهذا يتزامن مع إمكانية خلق الوهم من خلال هذه الوسائل بدل خلق صورة للواقع. والخطورة تكمن هنا، من حيث أن الإنسان لم يعد بوسعه التفكير من دون وسائل الإعلام، هذه الأخيرة التي لا تؤثر فقط على حياة الفرد بل على المجتمع بأكملهوهذا ما يجعلنا نتساءل: هل وسائل الإعلام تعكس الواقع أم تصنعه؟

يميل الكثير من الباحثين إلى الجزم بأن ما تعرضه وسائل الإعلام "لا يعكس ما هو موجود في الواقع الفعلي للناس، حيث أنها تضطلع بمهمة توليد الحقائق وتصويرها لمصلحة نظام ما والبناء هنا هو عبارة عن إستراتيجية واعية، فعلى سبيل المثال: تحويل كل شيء إلى خيال، تجارة وترفيه ليس أمرا اعتباطيا، فالعديد مما نتلقاه في وسائل الاتصال الجماهيري يتم إعادة بنائه وفقا لأهداف مسطرة[5].

فوسائل الإعلام في بنائها للحقائق الاجتماعية تضيف معلومات على المعلومات الأصلية لديها، حيث تشكلها وفقا لتوقعات مراكز القوى، أو بعض جماعات المصالح الأخرى، كما أن هذه الوسائل ليست فقط للتعلم والإخبار والترفيه، وإنما هي أيضا أداة للسيطرة والضبط الاجتماعي من قبل أفراد، مؤسسات ودول، فهي مجموعة من الكيانات الاجتماعية التي تعمل وفقا لهذا على خلق الوهم.

ما يمكن قوله في هذا الصدد أن وسائل الإعلام لا يمكنها أن تكون محايدة بين الحدث والمراقب، بين صانعي الحدث والمستهلكين، إذن فهي تُسهم في بناء الواقع الاجتماعي وفقا لأجندات ومصالح خفية. فوسائل الإعلام تقوم بقولبة الواقع، أين يضيع الحياد بين نسيج الخيال والواقع وتبقى سيطرة وسائل الإعلام على ذهنية الجمهور نتيجة ما يتعلق بآثار الأحداث، وما يترتب عنها من تحليلات ونتائج، فتغيب الحقيقة عن الوعي بسبب التوجهات المفترضة من قبل هذه الوسائل التي أمكن لها أن تتحكم في اتجاهات الرأي العام وفق إيديولوجية السلطة، التي تعني في آخر الأمر ممارسة "العنف الرمزي" على المجتمع وبتعبير تومسون[6] " استغلال للأفكار للتستر على مصالح القوة والهيمنة في النظام الاجتماعي".

وما يمكن الإشارة إليه هو أن التستر على الحقيقة والتلاعب بها يزداد في وسائل الإعلام بشكل كبير خاصة في أوقات الحروب والأزمات وبشكل خاص من خلال الأخبار، أما ما أثبتته مختلف الدراسات فهو أن:

- النظام المخيالي من خلال وسائل الإعلام يوفر الملجأ الذي يأوي الفرد والمجتمع حين يضيق الوضع، فالحزام الثقافي الإعلامي يقوم مقام المرجع حين يشتد التوتر والاضطرابات والضغوطات، ومن هنا فإن البضائع الإعلامية هذه تستطيع أن تقوم بدور" التملجؤ" أي موطن الهجرة من عالم التموضع إلى فضاء التمخيل.

---

[3]- Brunner G, 1997, l'incertitude de Paris, presse universitaire de France Hanson S.O au 2022, « les incertitudes de la société du savoir », revue internationale des sciences sociales, 171, pp 43 – 51.

[4]- Padila Villarreal B, 2007, « l'agendamédiatique et construction de crise et sensible, neuve, observatoire international des crises p 3.

[5]- Vanja Nisic, Divina Plavsic, the rolr of media in the constuction of social reality, sociological discour, N 7 ; april 2014 ; p : 73.

[6]- Thomson : Maddy , 2017, migration decision making : a geographical imaginations approach. Area 49 (1) : 7784.

- إن هذه المخيالات تساهم في التنشئة الاجتماعية، فالأنظمة تعمل على توفير إطار غير رسمي يسمح للفرد بتعلم واستيعاب قيم المجتمع، عاداته، تقاليده ونظرته إلى ما يحيط به.
- تزوير الواقع الإعلامي والتلاعب بالأحداث، فالرقابة التي تحمل عناوين مختلفة هي تكبيل لحرية الكلمة، وتعطيل لفعلها الايجابي، والأخطر من ذلك هو تعيين مكلفين بمراقبة الحقيقة وتخويلهم صلاحيات سجنها في أقفاص لصياغة نمط آخر من أشكال فرض السيطرة المسبقة والتلاعب عن قصد بالحقائق، وإبدال الواقع بغيره، وهذا ما حدث بالفعل -حسب هذه الباحثة- من خلال العمل الإعلامي الأمريكي مثلا إبان الحرب الأولى على العراق 1991 وحرب الاحتلال الثانية 2003.
-تقوم وسائل الإعلام بصناعة الحقيقة المتخيلة، أي أنها تقوم بالانتقال من الحقيقة إلى الخيال في حين أن عملها في الأغلب يرتبط ب "حقيقة الواقع الخارجي" والفرق بين النوعين من الحقائق يعكس مستوى التورط الذي تقع فيه وسائل الإعلام في فترات الحروب والأزمات خاصة حيث تتم المراقبة والسيطرة من أجل صناعة الحقيقة وليس نقلها.
-يؤدي كل هذا إلى منع الإنسان والمجتمع من إمكانية تغيير الوضع، ويعني ذلك أنه في حال الارتباط بنظام مخيالي يفقد الفرد إمكانية مواجهة الوضع القائم، ويعكس اللجوء إلى المخيال والبقاء في رحابه نوعا من الهروب عما أفرزه الوضع، وتلك هي حالة مرضية تجعل الإنسان يتوهم بأنه تجاوز ذلك الوضع في الوقت الذي ما يزال يعيش تحت وطأته[7].يشير بذلك إلى أن وسائل الإعلام لا تقوم بتغييب الحقيقة فقط وإنما تنتج ما أسماه ب"الواقع المفرط"[8] فهي من وجهة نظره تؤثر على مستوى البناءات الاجتماعية والثقافية، وحتى الاقتصادية فالتلفزيون مثلا بالنسبة إليه لا يعرض الحقائق كما هي في الميدان، بل يحدد أبعاد الصورة وخلفية المنطلقات لإعادة تشكيل المجتمعات بشيء من التعظيم والتهويل والمبالغة أيضا في صنع الأحداث، بدلا من تمثيلها وانعكاسها . وهذا ما يتماشى مع ما أسماه أولريش بيك (Ulrich Beck) ب "مجتمع المخاطرة" حيث يعبر مفهوم المخاطرة هنا عن عصر انفلتت فيه الحياة الاجتماعية عن التقاليد السائدة، وسقوط العادات.

دور وسائل التواصل الاجتماعي في توفير المعلومات وخلق روابط اجتماعية:

يسعى دائما المهاجرين إلى الهجرة إلى أماكن لديهم معارف واتصالات سابقة وتصبح بذلك هذه الشبكات العلائقية من بين الأسباب للاستمرار في عملية الهجرة. وهذا النوع من الصلات والروابط الاجتماعية التي تجمع جماعة المهاجرين المتجانسين من حيث الوعي بواقعهم في وطنهم الأصل أو من خلال الهدف المشترك الذي يريدون تحقيقه عبر رحلتهم المحفوفة بالمخاطر واللايقين وهو ما يطلق عليه باسم الرأس المال الاجتماعي والذي يعرفه بورديو "على أنه كم الموارد الواقعية أو المحتملة التي يتم الحصول
عليها من خلال امتلاك شبكة من العلاقات القائمة المرتكز على الفهم والوعي المتبادل وذلك في إطار الانضواء تحت لواء جماعة معينة يمنح كل عضو من أعضائها سند الثقة والأمان الجماعي[8].

الشبكات الحديثة للهجرة:

ومع تطور تكنولوجيا الإعلام والاتصال، استفادت شبكات المهاجرين من هذه التكنولوجيا الحديثة، فظهرت الاتصالات الحاسوبية، وتطورت بدرجة أكبر مع ظهور المجتمعات الشبكية على الأنترنيت، وهذا ما نتج عنه ظهور شبكات حديثة للهجرة تعتمد على مواقع الشبكات الاجتماعية، وهذا ما يؤكده هيلروفرانز بأن الهاتف يمكن أن يكون أكثر حميمية في التفاعل مع الأصدقاء، لكنه ليس فعال في بناء أو تطوير علاقات جديدة كما هو الشأن بالنسبة للحاسوب[9].

[7]- سهام حسن علي الشجيري، آنسنة الإعلام : جدلية التأثر و التغيير، ط 1، الفا للوثائق، قسطنطينة، الجزائر، 2015، ص : 378.
[8]- Bourdien, p : (1985) the forms of capital in, J.G Richardson (ed) the handbookks of theory and restarch for the sociology of education, new york : Greenwood.
[9]- Harry H, HILLERN and FRANZ (2004) new teties, old ties and lost ties : the use of the intenet in diaspora new media et society, 6 (6) , p.p 731 – 52.

وفي هذا السياق تضيف كارولين هايثورن وايت في دراستها "الروابط القوية، الضعيفة، والكامنة، وأثر الإعلام الجديد"[10].

إن مواقع الإعلام الاجتماعي سهلت ومكنت المستخدمين من الوصول إلى مجموعات واسعة من الأفراد الذين يملكون روابط ضعيفة أو حتى الذين لا يملكون معهم روابط اجتماعية.

مفهوم الروابط الاجتماعية:

ترى جيالي يوان أن الروابط الاجتماعية تشير ببساطة إلى الصلة أو العلاقة بين شخص معين وعضو في شبكة معينة، عبر مجموعة من الحوافز التي تحرك الروابط الاجتماعية، [11]وتدفع الحواجز بمختلف أنواعها المهاجرين غير الشرعيين للاشتراك في مواقع الشبكات الاجتماعية فمعظم المهاجرين الذي يجتمعون "الأصدقاء على مواقع التواصل الاجتماعي من أجل عقد روابط اجتماعية تقوم على القيم والمعتقدات والأهداف المشتركة.

تحليل ومناقشة النتائج:

من خلال تحليل ومناقشة المقابلات النصف الموجهة التي أجريت مع 16 مهاجر من دول مختلفة عن دور الإعلام في تشكيل واتخاذ قرار الهجرة كانت النتائج على الشكل التالي:

الفرضية الأولى: دور المادة الإعلام في التأثير على المهاجرين في اتخاذ قرار الهجرة

– أغلب المهاجرين أكدوا أن الصورة التي يتم بثها على القنوات التلفزية لها أثر سلبي فيما يخص اتخذ قرار الهجرة:

"وهو ما يؤكده عبد الله من السنغال: «كلما فتحت التلفاز لأشاهد الأخبار إلا وصدمت بصورة مرعبة لمجموعة من المهاجرين الغير الشرعيين ماتوا على قوارب في عمق البحر وبأعداد كبيرة، في الحقيقة هذا مؤلم كثير، الأمر الذي جعل مسألة حتى التفكير في الهجرة أمر مرهق ومخيف".

نظرا للطريقة التي يتم بها تناول موضوع الهجرة على إنها مجازفة ومغامرة محفوفة بالكثير من المخاطر يواجهها المهاجر خلال رحلته فيتم عرض صور وفيديوهات لشباب يتم اعتقالهم ببلدان العبور، بالإضافة إلى تعرض النساء للاعتداءات والتحرش الجنسي، الإصابة بأمراض مزمنة، العنصرية وتقديم أخبار لضحايا قوارب الموت بالنسبة للمهاجرين جنوب الصحراء» كما لمسنا في شهادة عبد الله من السنغال.

– هناك بعض المهاجرين الذين صرحوا أنهم توقفوا عن متابعة أخبار الهجرة والمهاجرين للتحرر من الضغط النفسي الذي تمارسه المادة الإعلامية عليهم.

– مامادو من الكاميرون يصرح: «دخلت في حالة من القلق الشديد نتيجة اتباعي لأخبار المهاجرين على القنوات التلفزية إلى درجة أني بدأت أشعر بضيق شديد كلما سمعت صورة موسيقى الأخبار لأنها تذكرني فقط إلا بمآسي المهاجرين، خصوصا وأن فكرة الهجرة استحوذت على عقلي وأجد فيها المخرج لمشاكلي لذلك قررت التوقف عن متابعة الأخبار أو حتى مشاهدة التلفاز...».

وتابع مامادو أن كل مجهوده كان مركز على العمل وجمع الأموال من أجل توفير نفقات الهجرة.

– كما أن المستوى التعليمي لأغلب المهاجرين لا يسمح لهم من الاطلاع على الجرائد أو قراءة المجلات لمعرفة أخبار الهجرة أو كل ما يتعلق بالمهاجرين.

– على النقيض من ذلك هنا بعض البرامج التي تقدم نماذج لمهاجرين تمت تسوية وضعيتهم على المستوى القانوني وحصولهم على شهادة الإقامة وبذلك بدأوا يستمتعون بحياة مستقرة من عمل مناسب

[10]- Caroline, Haythornthwaite (2002) strong, weak, and latent ties and the impact of new media, the information society, 18 (5à, p.p 385 – 401.

[11]- Jiali, ye (2006) traditional and online support network in the cross cultural adaptation of chinese international students in the united states, journal of computer mediated communication, 11 (3), p.p : 863 – 64.

ومنزل وسيارة تجعل بعض سباب مجتمعات دول جنوب الصحراء يصاب بما يسمى بحمى الهجرة والتطلع إلى الخروج منالحالة الاقتصادية والاجتماعية المزرية التي يعيشها في بلاد، ويرى في مغامرة الهجرة الحل الوحيد للحصول على نفس الامتيازات التي يتم تقديمها على التلفاز.

وهذا النوع من الشباب يكون قرار الهجرة حاسم ولا يخضع لأي نقاش أو تردد يكفي الحصول على معلومات عن الكيفية والطريقة والوجهة المستهدفة وتوفير النفقات لذلك.

– يقول مخانو من مالي: «لم أفكر كثيرا في اتخاذ قرار الهجرة، كل أبناء عمي موجودون بفرنسا وهم يعيشون في ظروف جيدة ويساعدون آباءهم هنا بالإضافة أني شاهدت برامج تقدم شخصيات من أفارقة وصلوا إلى أماكن عالمية ومرموقة بعض هجرتهم من بلدانهم الأصلية ...».

ويتضح مما سبق الدور الكبير الذي تلعبه الوسائل الإعلامية خصوصا منها التلفزية في التأثير على القرارات الفردية للشخص خصوصا منها ذات الطابع المصيري كقرار الهجرة سواء تأثير سلبي يصل إلى حد صعوبة أخذ القرار ودخول في دوامة من التيه والحيرة أو خلق الحافزية. ويصبح قرار الهجرة محسوم فيه لا يحتاج إلى كثير من التفكير، «فالعملية الإعلامية لا توجد من فراغ اجتماعي ولكنها تعمل مؤثرة في اتخاذ القرارات...»[12].

الفرضية الثانية: دور وسائل التواصل الاجتماعي في توفير المعلومات للمهاجرين

صارت وسائل التواصل الاجتماعي أداة رئيسية يعتمد عليها المهاجرون في صناعة قرارتهم لما توفره لهم من معلومات إذ ان المهاجرون الأولون يعتمدون إلى نقل وتقاسم تجاربهم مع أصدقائهم وأفراد أسرهم، وإبلاغ المهاجرين المقبلين على الهجرة بظروف الهجرة وإكراهاتها وطريقة التعامل مع المخاطر والصعاب صول مسار رحلة الهجرة.

ويتابع عبد الله حديثه ويقول: كنت دائم التواصل مع الأصدقاء الذين سبقوني على الواتساب ويقصون لي كل مشاكلهم، تقريبا نتواصل كل يوم عن طريق رسائل صوتية أو كتابية، فالحقيقة موالي خدمة كبيرة بالتعرف على كل المخاطر التي قد أوجهها وحتى كيفية تدبيرها وما هي المارات التي جب اتباعها - الأمر لي سهلا ...».

وهو ما يشير إليه مضمون نظرية الشبكة Network Theory، التي تركز على العلاقات الشخصية لشبكات المهاجرين، التي تربط المهاجرين، والمهاجرين السابقين، والمهاجرين المحملين، وغير المهاجرين في دول الأصل والمقصد (مركز المستقبل للأبحاث والدراسات المتقدمة، 2022)[13].

– وسائل التواصل الاجتماعي ذات طبيعة مفتوحة وغير ملزمة بقواعد معينة هذا يجعلها تتمته بميزة الكشف عند مقارنتها بوسائل الإعلام الرسمية الأخرى[14]. إذ يتسنى للأفراد الذين يتواصلون فيما بينهم على تبادل الصور وتحميل الفيديوهات ونقل الوقائع و الأحداث بشكل مباشر وسريع دون رقابة أو وصاية من أي جهة وبذلك يمكن للمهاجرين الحصول على المعلومات الغير المسموح بها قانونيا، فهو شكل من أشكال دمقرطة التزود بالمعلومات والبيانات بين المهاجرين[15].

– وسائل التواصل الاجتماعي سمحت للمهاجرين بالحفاظ على العلاقات الوجدانية مع أسرهم وأصدقائهم وتقاسم معهم بعض اللحظات الحميمية عن طريق تكوين مجموعات على الواتساب أو فايسبوك وهذه بعض الشهادات:

---

[12]- خالد سليم، (2005)، ثقافة مواقع التواصل الاجتماعي والمجتمعات المحلية، دار المتنبي للنشر والتوزيع، قطر.

[13]- مركز المستقبل للأبحاث والدراسات المتقدمة، (2019)، تأثير وسائل التواصل الاجتماعي على زيادة الهجرو غير النظامية بالمنطقة، التقرير الاستراتيجي السنوي 2020/2019، على الموقع: www.futureuae.com

[14]- لعقاب محمد، (2019) ، دور شبكات التواصل الاجتماعي في تنامي الهجرة غير الشرعية محاضرة خلال ملتقى وزارة الداخلية حول الهجرة غير الشرعية في الجزائر بتاريخ 19 يناير 2019 على موقعك www.aljazairalyoum.com.

[15]- قادم جميلة: مساهمة بشبكات التواصل الاجتماعي في تنامي ظاهرة الهجرة غير النظامية في الجزائر، قراءة تحليلية في الأسباب والانعكاسات، المجلد 07 العدد 02 (2022).

– «أستمتع بالتواصل مع أفراد الأسرة على الواتساب، كما أنني أتقاسم معهم اللحظات الجميلة عند المناسبات المهمة كأعياد الميلاد أو نجاح أحد الأطفال في الدراسة وحصولهم على معدلات جيدة».

– سمحت لي مواقع التواصل كالفايسبوك على التواصل مع أصدقاء فقدت أرقام هواتفهم مدة طويلة.

– أشعر بالأمان وعدم العزلة عند التحدث مع عائلتي على الواتساب».

استنتاج عـــــام:

بعد معالجتنا جوانب موضوعنا توصلنا إلى دور وسائل الإعلام في التأثير على مهاجري جنوب الصحراء في اتخاذ قرار الهجرة سواء سلبا من خلال المادة الإعلامية التي يتم بثها على القنوات التلفزية وما تحمله من مشاهد و صور مرعبة نذكر على سبيل المثال قوارب الموت أو العنف والعنصرية والتحرش الجنسي، و إيجابًا من خلال تكوين صورة حيدة في مخيلة المهاجر عن الحياة الكريمة و المستقرة التي قد يحياها المهاجر في الضفة الأخرى خصوصا بالدول الأوربية ودور وسائل التواصل الاجتماعي كمصدر للمعلومات الأساسي للمترشحين للهجرة و أداة للحفاظ على العلاقات و ربط علاقات اجتماعية قد تكون قوية أو ضعيفة وبذلك نقول أن هذه الوسائل عنصر مساعد ومسهل لعملية اتخاذ قرار الهجرة.

خاتمة:

مما لاشك فيه أن قرار الهجرة ليس بالأمر الهين والسهل بالنسبة للمهاجر، كما أن بناء فكرة الهجرة ليس وليدة اللحظة وإنما هي نتيجة عدة عوامل منها الوضع الاجتماعي والاقتصادي والسياسي الذي يعيش فيه المهاجر الشيء الذي يدفع المهاجر إلى النظر إلى الهجرة كسبيل للخروج من الوضعية المتأزمة التي يتخبط فيها وهذا كله تغذيه وسائل الإعلام بكل أنواعها لما تورف من صور لحياة كريمة تنتظر المهاجر في الضفة الأخرى من محطة الهجرة عن طريق برامج ووثائق جذابة وفي المقابل يصاب المهاجر بنوع من التردد والحيرة من خلال مقاطع فيديوهات يتم بثها على القنوات التفلزية للمخاطر ومعاناة المهاجرين التي تصل إلى حد الموت أو الضياع في الصحراء الواسعة.

لكن مع عصر تطور وسائل الإعلام والاتصال أصبحت مسألة الحصول على المعلومات والحفاظ على التواصل مع الأقارب والأصدقاء أمرا سهلا مما يمكن المهاجر الحصول على المعطيات والمعارف والإجابة على الأسئلة التي توتره وتخلق له نوع من القلق والحيرة.

الإجابة على الاستفهامات التي كان يرى من خلالها في الهجرة كتجربة يعتبرها الكثير من الغموض وحالة الأمن مما ينتظره تساعده على التفكير ورفع اللبس ويصير الهدف واضح بالنسبة له، وبذلك يحسم في اتخاذ قرار الهجرة والتخفيف من حدة التوتر الناتجة عن اللايقين.

المراجع

أولاً: المراجع بالعربية

1. خالد سليم، (2005)، ثقافة مواقع التواصل الاجتماعي والمجتمعات المحلية، دار المتنبي للنشر والتوزيع، قطر.
2. سهام حسن علي الشجيري، أنسنة الإعلام: جدلية التأثير والتغيير، ط 1، الفا للوثائق، قسنطينة، الجزائر، 2015، ص: 378.
3. سيدة غادة ممدوح (2017)، الإعلام الجديد والشبكات الاجتماعية: مدخل نظري لفهم الخصائص والسلبيات، جامعة القاهرة: المجلة العلمية لبحوث الإذاعة والتلفزيون العدد 9، ص: 389 - 421.
4. قادم جميلة: مساهمة بشبكات التواصل الاجتماعي في تنامي ظاهرة الهجرة غير النظامية في الجزائر، قراءة تحليلية في الأسباب والانعكاسات، المجلد 07 العدد 02 (2022).
5. لعقاب محمد، (2019)، دور شبكات التواصل الاجتماعي في تنامي الهجرة غير الشرعية محاضرة خلال ملتقى وزارة الداخلية حول الهجرة غير الشرعية في الجزائر بتاريخ 19 يناير 2019 على الموقع: www.aljazairalyoum.com.

6. مركز المستقبل للأبحاث والدراسات المتقدمة، (2019)، تأثير وسائل التواصل الاجتماعي على زيادة الهجرة غير النظامية بالمنطقة، التقرير الاستراتيجي السنوي 2020/2019، على الموقع: www.futureuae.com.

ثانيًا: المراجع الأجنبية

1. Bourdien, P, (1985) The forms of capital in,J.G. Richardson (ed) The handbooks" of theory and Restarchfor the sociology of Education, New york: Greenwood
2. BrunnerG, 1997, l'incertitude de Paris,presseuniversitaire de France Hanson S.O au 2002,« les incertitudes de la société du savoir», revue internationale des sciences sociales, 171, PP 43-51.
3. Caroline, Haythornthwaite (2002) strong, weak, and latent ties and the impact of new media, the information society, 18 (5), p.p 385 - 401.
4. Harry H, HILLERN AND Franz (2004) new teties , old ties and lost ties : the use of the intenet in diaspora new media et society , 6 (6), p. p , 731 -52.
5. Jiali, ye (2006) traditional and online support network in the cross cultural adaptation of chinese international students in the united states, journal of computer mediated communication, 11 (3), p.p : 863 - 64.
6. Padila Villarreal B, 2007, «l'agendamédiatique et la construction sociale de l'incertitude», magazine de la communication de crise et sensible,neuve,observatoire international des crises P3 .
7. Thompson: Maddy. 2017. Migrationdecision making: A geographical imaginations approach. Area 49(1) :7784.
8. Vanja Nisic, Divina Plavsic, the role of media in the construction of social reality, sociological discour, N 7 ; april 2014 ; p : 73.